ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346

نماذج من التماثيل المحفوظة في متحف شرشال ـ الجزائر
دراسة وصفية

أبولو (Apollo) – باخوس (Bacchus) – ديانا (Diana) – فينوس (Venus) – اسكلابيوس (Aesclepius)

بلقاسم عماج

أستاذ مساعد الآثار
قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة معسكر – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

يندرج هذا المقال ضمن العمل المتحفي المتمثل في الدراسة الوصفية لبعض التماثيل المحفوظة في متحف شرشال - الجزائر، بحيث قمنا بإعطاء لمحة تاريخية موجزة حول تاريخ المدينة (شرشال)، كما خصصنا محور لدراسة ميثولوجيه بعض التماثيل المدروسة من حيث الرمزية الخاصة لكل تمثال بالإضافة إلى دراسة اهتمام النحات في العصر القديم إلى احترام النسب المتمثلة في التناسق الجسمي للتماثيل وإعطائها صورة جمالية تعكس الشخصية المقصودة بها.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٧ سبتمبر ٢٠١٣
تاريخ قبول النشر: ١٠ ديسمبر ٢٠١٣

كلمات مفتاحية:

النحت الإغريقي، التماثيل الدينية، الفن الروماني، المتاحف الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

بلقاسم عماج. "نماذج من التماثيل المحفوظة في متحف شرشال - الجزائر: دراسة وصفية".- دورية كان التاريخية.- العدد الثلاثون؛ ديسمبر ٢٠١٥. ص ٩٢ – ٩٧.

مُقَدِّمَة

بعد الألف الثانية قبل الميلاد، عرفت السواحل الإفريقية إقبالاً كبيرًا من طرف الفينيقيين وأسسوا فيها مدن كثيرة، ولقد حظيت السواحل الجزائرية بحصة الأسد في ذلك حيث أسست مدن عدة اختيرت لها جزر هامة كجزيرة جونيفيل التي أقيمت عليها مدينة أيول والتي تتوفر على حصانة نسبية من طرف هذه الجزيرة من أخطار الأمواج العاتية من الشمال الغربي شتاء والشمال الشرقي صيفًا.[١]

سُميت بأيول نسبة لآلهة فينيقية.[٢] بعد نهاية الحرب البونية الثانية، استغل الحاكم النوميدي ماسينيسا (٢٠٤.١٦٠ ق م)، انهزام قرطاجة ضد الرومان ليضم مدينة أيول لمملكته المساسيلين، خلال القرن الأول قبل الميلاد استقر ميسيبسا وهو آخر ملوك المستقلين في أيول، وهذا ما يبينه نقش قبر محفور على لوحة رخامية عثر عليه بمدينة شرشال يحمل اسم هذا الملك. بعد وفاة الملك الموريتاني باخوس الثاني سنة ٣٣ ق.م الذي اتخذ من أيول عاصمة لدولته أثناء الحروب البونية قام الإمبراطور أغسطس قيصر بتولية يوبا الثاني حاكمًا على بلاد المازيس وبلاد الروم بعد إلحاقهما ببضعها البعض لأن باخوس الثاني لم يخلف وريثًا للعرش عند وفاته وأن يوبا استحق عرش ابيه.

اِهتم يوبا ببناء مدينة أيول وأطلق عليها لقب القيصرية متخذًا منها مقرًا لإدارة المملكة الواسعة،[٣] عمل على تزيين العاصمة ليظهر ذلك في البنايات ذات الهندسة اليونانية والرومانية،[٤] بعد وفاة يوبا الثاني سنة ١٨ ق.م تولى الأمر بعده أبنه بطليموس (١٨ ق.م . ٤٠م)، الذي كان يطلق على القيصرية اسم كانوش،[٥] واصل بطليموس على خطى أبيه بتمهيد المنطقة لاستيطان الرومان فقد بذل ما بوسعه ليغير الوجه الحضاري لمدن المملكة خاصة

الساحلية منها، إضافة إلى الحرص على أمان وراحة الجالية الرومانية بها،[6] لما صعد كاليجولا عرش الإمبراطورية الرومانية، خلفًا لتيبيريوس فكر في ضم موريتانيا والاستلاء على أملاك بطليموس فيها، فأمر بقتله وكان ذلك سنة ٤٠م، عين بدله حاكمًا رومانيًا وألحقت مملكته مباشرة بالإمبراطورية الرومانية بعد أن قسمت إلى مقاطعتين: موريطانيا الطنجية غرب الملوية، موريتانيا القيصرية من الملوية إلى منطقة سطيف، لكن القيصرية لم تفقد مركزها التجاري لأنها أصبحت عاصمة للولاية الرومانية الجديدة التي شملت ثلثي الشمال الجزائري.[7] بعد دمار شرشال على يد الوندال سنة ٣٧٢م خضعت المدينة للبيزنطيين منذ سنة ٥٣٤م هي وتبسه المجاورة الذين أعادوا لها شيئًا من أهميتها السابقة، ولكن بعد الفترة البيزنطية تدهورت شرشال وانحطت حتى اختفت من الذاكرة وبعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا سميت بـ "شرشال".

متحف شرشال يحتوي على تماثيل فائقة الجمال والصنع مثل: التماثيل الضخمة للإلهين الرومانيين اسكلابيوس وباخوس، يوجد في جنوب المتحف بعض الآثار الرومانية مثل الفوروم، البازيليكا السفيرية كذلك المسرح الروماني، وإلى الغرب توجد الحمامات ومما يذكر أنه في عهد الاستعمار الفرنسي نُقلت تماثيل شرشال إلى متاحف باريس، كما استعملت حجارة المسرح في بناء الثكنات الفرنسية والكنائس.

والإشكالية المطروحة في هذا الموضوع هي: هل هذه التماثيل نحتت في شرشال؟ هل المادة الأولية محلية؟

أولاً: لمحة تاريخية عن النحت الإغريقي

ليس النحت وليد إحساس جمالي بل نشأ لإشباع حاجة لا شعورية ناتجة عن معتقدات دينية من ورائها جسم الإنسان هذه القدرات في تماثيل دقيقة الصنع كأنها واقعية. اهتم الإغريق بالفن ووجه لكل جهوده إلى إيجاد لغة فنية عالية تعبر عن عبقريته الخاصة وقد تخطى في ذلك كل التقاليد الفنية؛ الإيجية، المصرية، الآسيوية، اهتموا بنحت الإنسان وأبدعوا فيه إلى درجة الكمال الجسمي والنفسي، وكانت كل غايته أن يصل بذلك إلى كمال الروح.

الإنسان هو مقياس كل شيء في هذا العالم، ولا يوجد أجمل من جسمه، ولا أمهر من يده، ولا أذكى من عقله، ولم يكن بإمكان الإغريقيين التحليق في سماء الفن بأجنحتهم الخاصة لو ظلوا منطويين على أنفسهم ومنعزلين عن فنون العالم الخارجي. وقد شعر هؤلاء خلال القرن الثامن قبل الميلاد بضرورة الخروج عن بلادهم، والاتصال بجيرانهم ليستوحوا من فنونهم ويتعلموا على أيديهم صناعات فنية لم يألفوها، لكن الشرق لم يكن معلمهم الأوحد لأنهم تعلموا أيضًا على مدرسة مصر، وأخذوا عنها فن نحت التماثيل، وفي التماثيل الإغريقية الحجرية الأولى بعض التفاصيل التي نقلت عن النماذج المصرية كتقديم الرجل اليسرى إلى الأمام وتصفيف الشعر،[8] على يد إتروريا تعلمت روما حضارة الإغريق فكانت بذلك الجسر العظيم الذي عبرت فوقه فنون الشرق إلى الغرب.

النحت الروماني كان أصلاً فنًا للتفاخر يحرص على إقامة التماثيل الأباطرة تشريفًا وتمجيدًا لها فنجد أن الأقواس التي أقيمت على شرفها نحتت فيها مواضيع تخلد انتصاراتهم الحربية هداما جعل الفن في خدمة الإمبراطورية. كما عرف الفن الروماني فن البوتريه وفي عهد الإمبراطور تراجانوس شرع النحاتون في استخدام أساليب تقنية بحتة لإثارة الانطباعات كإبراز تموج الشعر وحدقات العيون، وعلى يد اتروريا،[*] تعلمت روما حضارة الإغريق، فكانت بذلك الجسر العظيم الذي عبرت فوقه فنون الشرق إلى الغرب. أقيم الإتروسك في روما منذ القرن السادس قبل الميلاد، لم يلبثوا أن غرسوا في هذه الإمبراطورية الجديدة ديانتهم وعلوم العرافة ثم أضافوا إلى تقنية نحت التماثيل البرونزية، بينما الإغريق عملوا على ان يجعلوا من مدينتهم صورة للعالم.[9] ففي الفترة الكلاسيكية القرن الخامس قبل الميلاد، اقتصرت مهمة النحات الروماني على صنع نسخ لا حصر لها من التماثيل، تلبيةً لرغبة الهواة جامعي التحف أمثال يوبا الثاني، وأشهر النحاتين الكلاسيكيين أمثال؛ ميرون، بوليكلات، فدياس، براكسيتال.

ثانيًا: ميثولوجية التماثيل الدينية عامة

١/٢- أبولو: (Apollo)

عند الإغريق هو، إله الشمس، إله الموسيقى، إله الرماية وليس إله الحرب إله الشعر، إله الرسم، إله النبوءة، إله الوباء والشفاء، إله العناية بالحيوان، إله التألق، إله الحرث. يملك جمال ورجولة خالدة، وهو ابن الإله زيوس، والأخ التوأم لآرتيميس. وكان مقر عبادته بجزيرة دولفي في اليونان. حسب إلياذة هوميروس البجع مقدّس عند أبولو (تقول أحد الأساطير بأنّ أبولو كان يطير على ظهر بجعة إلى أرض هيبربوريانز حيث كان يقضي شهور الشتاء بينهم، والذئب والدولفين أيضًا مقدسين عنده يملك القوس والسهام، وعلى رأسه تاج غار، ويملك قيثارة ومضرب. لكن ملكيته الأكثر شهرة هي الحامل الثلاثي، رمز سلطاته النبوية، أبولو كان يعبد في كافة أنحاء العالم اليوناني، في ديلفي كلّ أربع سنوات كانت تعقد ألعاب بيثيان على شرفه. كان له العديد من الألقاب، أبولو بيثيان اسمه في دولفي، أبولو أبوتروبايوس (Apotropaeus)، أبولو الذي يتفادى الشرّ، وأبولو نيمفيغيتس (Nymphegetes)، أبولو الذي يعتني بالحوريات، إله الرعاة، كان عنده لقب (Lukeios) أيضًا (lykos) يحمي القطعان من الذئب.[10] كان أبولو يوجه الكهنة في دولفي لإعطاء توجيه قدسي، حيث يقرر اتجاه الاستكشافات والفتوحات، كان هذا أثناء قمة عصر الاستعمار حوالي (٧٥٠-٥٥٠) قبل الميلاد. حيث كان لقبه الرئيسي

(Archigetes) زعيم المستعمرين، طبقًا لأحد الأساطير؛ كان أبولو هو الذي ساعد المستعمرين الكريتيين أو الأكاديين على العثور على مدينة تروي.

٢/٢- باخوس: (Bacchus)

يعادل الإله الإغريقي ديونيسوس عند الرومان إله الخمر، وإله المنتجات الفلاحية والكروم؛ يوصف في البداية على أنه مسن كثيف اللحية بعدها أصبح يمثل في صفة شاب عادةً ما يكون عاريًا، يرتدي جلد صغير الظبية يحمل عادة بإحدى يديه كأس ذو عروتين أو عنقود عنب، يتكئ على مزراق الذي ينتهي بحبة صنوبر، يلتوي عليه نبات متسلق (اللبلاب)، غالبًا ما يكون رأسه متوجًا بتاج من عناقيد ورق العنب.[11] تتمثل أهم ملحقاته في المزراق، الكأس ذو عروتين، عناقيد وأغصان وأوراق العنب واللبلاب، إلى جانب سلة مقدسة يتسرب عبر غطائها الشبه مقوس رأس ثعبان، كما تلحق به حيوانات تتمثل في الكلب والفهد.

٣/٢- ديانا: (Diana)

تعادل الإله الإغريقي ارتميس صفتها إله الصيد؛ هي أخت إله أبولون، انتشرت بكثرة عبادة ديان في معظم المقاطعات الرومانية وتعبد أحيانًا كإله القمر كون أخيها إله الشمس، من طبيعتها أنها تظهر واقفة وأحيانًا في وضعية مشي أو ركض.[12] قصير تضع حزامين الأول في أسفل الصدر والثاني في مستوى الورك، تحمل وراء ظهرها رماح للصيد وبيدها قوسا يرافقها كلبها وأحيانا الظبية. تصبح الهة الصيد وأخت الإله أبولون لكن دون التخلي تمامًا عن الخصائص والطقوس الإيطالية، انتشرت عبادة ديانا في معظم المقاطعات الرومانية إذ تعتبر أحيانًا إلهة القمر، كون أخيها كان يعبد إله الشمس. غالبًا ما ترتدي لباسًا طويلاً، للإلهة ديانا ملحقات متعددة أهمها، أسلحة الصيد، تحمل فوق ظهرها علبة مملوءة بالرماح، وبيدها قوسًا، أما الملحقات الحيوانية فتتمثل خاصةً في الكلب والظبية، وبعض الحيوانات المتوحشة. فكإلهة الطبيعة عامة تحمل بيدها أزهارًا، أو كإلهة القمر يلمع بجبينها هلال وتحمل في بعض الأحيان مشعل وثعابين، وهذا ما يدل على طبيعتها الجهنمية.

٤/٢- فينوس: (Venus)

تعادل إلهة الإغريقية أفروديت، أصبحت بذلك إلهة الحب والجمال بالدرجة الأولى بدون التخلي عن الخاصية الفلاحية، وتظهر أحيانًا كإلهة بحرية كما كانت لها علاقة عاطفية مع إله مارس. انتشرت عبادة إلهة فينوس بكثرة يعود الفضل في ذلك إلى بعض الحكام وكانت بعض العائلات فخورة بنسبها كونها من سلالة (ايني) ابن فينوس، خاصةً يوليوس قيصر،[13] حيث نقشت في عملته صورة الإلهة.[14] أما ملامح الجسمانية، فغالبًا ما تكون رشيقة، وأحيانًا تسريح شعرها يكون إلى الأعلى على شكل عقدة فراشة.

٥/٢- اسكلابيوس: (Aesclepius)

عند الإغريق إله الصحة والطب حسب معتقداتهم؛ هو ابن الإله أبولون وأمه أرتميس حسب بعض الرواية أنه ولد في مدينة (تريك). ملامحه في البداية كان يظهر بدون لحية ثم أصبح يمثل بصفة كهل ذو لحية كثيفة، وشعر طويل يرتدي شملة عادةً ما يترك الصدر عاري يتكئ على عصا، يلتوي عليها ثعبانًا الذي له القدرة على العلاج أحيانًا مرفقا بكلب حراسة، هناك رواية أخرى بيلوبونزية تروي أن كرونيس أنجبت ابنها قرب مدينة أبيدور ووضع الصبي فوق جبل فأطعم من طرف عنزة وحرس من طرف كلب، وبعد تعلمه فن الطب عن السيناتور شيرون أصبح ماهرًا في العلاج.[15] كما توصل إلى إحياء الموتى، هذا ما أدى إلى إثارة غضب الإله زوس وقتله بصاعقة، وصلت عبادة اسكلابيوس إلى آسيا ما بين (٤١٩) و (٤٢٠) ق.م. أما إلى روما وصل خلال القرن الثالث قبل الميلاد لأن في سنة ٢٩١ ق.م أصيبت روما بمرض الطاعون فقام مجموعة من المواطنين بنقل أحد ثعابين الإله من معبده إلى روما.

ثالثا: الدراسة الوصفية

(تماثيل متحف شرشال ـ الجزائر)

وضع بطاقة تقنية لكل تمثال:

البطاقة:	رقم (١)
رقم الجرد:	٢٠٠/١
اسم التمثال:	أبولون.
المقاسات:	الطول: ٢,٤٣ م، العرض: ٣٩سم، طول الرأس: ٣٠سم
مادة الصنع:	رخام أبيض الشفاف ذو الحبيبات الرقيقة والخشنة والأبيض ذو العروق الرمادية.
الوصف:	عضلات التمثال بارزة تدل على القوة، الجسم عاري ذراعيه مبتورتين الذراع الأيسر يتكأ على الشجرة التي يلتف بها الثعبان، رجله اليمنى تتقدم عن اليسرى مما يظهر وكأنه يتكأ عليها.
التأريخ:	؟؟
حالة الحفظ:	المتحف تقام به بعض الأشغال ،مما أدى إلى نقل التماثيل من مكانها.

البطاقة:	رقم (٢)
رقم الجرد:	٢٠١/٢
اسم التمثال:	باخوس.
المقاسات:	الطول: ١,٦٥م، العرض: ٣٩سم، طول الرأس: ٢٩سم
مادة الصنع:	رخام أبيض الشفاف ذو الحبيبات الرقيقة والخشنة والأبيض ذو العروق الرمادية.
الوصف:	يضع على كتفه الأيسر جلد معز، ذراعيه ورجليه مبتورتين، عضلات جسمه بارزة، التحفة الأصلية صنعت في مدرسة براكسيتال كما توجد نسخة من البرونز في بومبي
التأريخ:	**لا يوجد**
حالة الحفظ:	المتحف تقام به بعض الأشغال، مما أدى إلى نقل التماثيل من مكانها.

البطاقة رقم:	(٤)
رقم الجرد:	٢٠٣/٣
اسم التمثال:	ديانا.
المقاسات:	الطول:٥٢ سم العرض: ١٦سم
مادة الصنع:	رخام أبيض الشفاف ذو الحبيبات الرقيقة والخشنة والأبيض ذو العروق الرمادية.
الوصف:	تظهر بلباس قصير ناعم رقيق، تحتزم بحزام على وسطها، تضع وراءها جعبة النبال، لغرض الصيد ذراعيها مبتورتين، رجلها اليسرى متقدمة عن اليمنى، كأنها في حالة ركض، تبدو في لياقة بدنية جيدة، يرافقها كلبها الصياد، تشبه تمامًا التحفة الأصلية الموجودة في متحف اللوفر.
التأريخ:	**لا يوجد**
حالة الحفظ:	المتحف تقام به بعض الأشغال، مما أدى إلى نقل التماثيل من مكانها.

البطاقة رقم:	(٣)
رقم الجرد:	٢٠٢/٣
اسم التمثال:	إسكولابيوس.
المقاسات:	طول الجزء العلوي: ٥٨سم، طول الجزء السفلي: ٥٦سم طول الرأس: ٤٠سم
مادة الصنع:	رخام أبيض الشفاف ذو الحبيبات الرقيقة والخشنة والأبيض ذو العروق الرمادية.
الوصف:	تمثال ضخم وجد قرب المسرح، في وضعية جلوس، نصفه السفلى مغطى بوشاح، يضع على كتفه الأيسر وشاح، فمه مفتوح عينيه بارزتان لحيته كثيفة شعر رأسه مجعد، ذراعيه مبتورتين
التأريخ:	**لا يوجد**
حالة الحفظ:	المتحف تقام به بعض الأشغال، مما أدى إلى نقل التماثيل من مكانها.

البطاقة رقم:	(٥)
رقم الجرد:	٢٠٤/٤
اسم التمثال:	فينوس.
المقاسات:	الطول: ١,٥٥م العرض: ٣٦سم
مادة الصنع:	رخام أبيض الشفاف ذو الحبيبات الرقيقة والخشنة والأبيض ذو العروق الرمادية.
الوصف:	جسم عاري متناسق، نحتت بشكل جيد، خصائص الأنوثة بارزة، ذراعها مبتورتين، الرأس أيضًا تتكئ على جذع مكسور يجاورها دلفين، رجلها الأيسر متقدم عن الأيمن.
التأريخ:	؟؟
حالة الحفظ:	المتحف تقام به بعض الأشغال، مما أدى إلى نقل التماثيل من مكانها.

رابعًا: الدراسة الفنية

(تماثيل متحف شرشال ـ الجزائر)

٤/١- المواد المستعملة في النحت:

الرخام، مرمر" مرمروس" بالإغريقية، "مرمور" باللاتينية (صخرة رسوبية صلبة ناتجة عن تحول الحجر الكلسي نتيجة الضغط والحرارة.[16] يرتبط لونه بالمعدن الذي يدخل في تركيبة الحجر الكلسي الذي يشكله معطيًا بذلك اللون الأبيض فاللون الأسمر يدل على أكسيد الحديد، الأصفر عن هيدوكسيد الحديد، والأخضر عن سيليكات المغنيزيوم، أما الرخام الأبيض الناصع فينحدر عن تحول بنية الحجر الكلسي النقي الصافي.

نحتت تماثيل المعروضة في متحف شرشال بالرخام الأبيض الصافي الشفاف ذو الحبيبات الرقيقة والخشنة والأبيض ذو العروق الرمادية، لكن المعطيات مازالت ناقصة وغير كافية لتحديد أصله ومصدره، واعتمادًا على اللون والفحص بالعين المجردة، يبدو للوهلة الأولى شبيه بالرخام الأبيض لمحاجر فلفلة بسكيكدة، خاصةً وأن هناك آثار استغلال الرخام الأبيض بصفة كبيرة بمحجر رأس فلفلة تعود للفترة الرومانية.[17] كما يقترب من الرخام الأبيض ذو العروق الرمادية لمحجر رأس فلفلة بعنابة، ونظرًا لكون التماثيل شبيهة برخام المناطق المجاورة، فإنه يمكن الاحتمال أنها من صنع محلي، غير أن هذا الانطباع يجب تعريضه باستمرار للرؤية الناقدة مادمت المادة الرخامية لم تدخل المخبر بعد.

٤/٢- تقنية النحت:

الفن الروماني فن مستورد، ما هو إلا مقلدًا للنحت الإغريقي، استلهم نحاتو الفترة الرومانية سواء في روما أو المقاطعات الرومانية أعمالهم من نماذج المدرسة الإغريقية. يتميز أسلوب فيدياس بتجسيده الهيبة على التماثيل محاولاً رسم نوع من العظمة والفخامة، وهذه من خصائص الفترة الكلاسيكية الإغريقية التي تعطي للتماثيل نوع من الحركية. كما نحت الفنان بوليكلات، الرياضي رامي القرص العاري لإبراز عضلات الجسم، أسلوب فيدياس يتميز بالبساطة المهيبة، لم يكتفي فقط بتعظيم ما هو خارق للطبيعة، بل يبعث فيه الحيوية، الفخامة، الهيبة، كما نجده في التماثيل الموجودة في متحف شرشال ذات تحف خشنة من طراز كلاسيكي. في الحقيقة؛ هذه التماثيل لها طابع جمالي رغم إتلاف أجزاء منها، بل هي نسخ وماهرة لتحف أنجزها فنانون إغريق برعوا في مهنتهم، مثلاً تمثالين للإله جوبيتر عُثرا عليهما في مدينة خميسة، يوحيان كليهما بزوس دوتريكولي،[18] (Zeus d'otricoli)، في متحف الفاتيكان ملامح وجهها؛ عليهما النبل والوقار، الشعر طويل ومتموج يرمز للقوة والأنفة.

٤/٣- التناسق الجسمي:

كان النحت الإغريقي يخضع انجاز تماثيله لقوانين حسابية قائمة على احترام النسب التي يجب أن يأخذه كل جزء من أجزاء الجسم وذكر فيتروفييوس النسب التي كان معمول بها عند معظم النحاتين الإغريق، إذ كان يقسم التمثال على (٨) أجزاء، يأخذ الرأس ثمن الارتفاع (٨/١) الكلي للجسم والوجه العشر(١٠/١)، أما ارتفاع الوجه فيساوي طول اليد من المعصم إلى نهاية الأصبع الأوسط.[19] من خلال المقاسات التي أخذتها لمجموعة تماثيل متحف شرشال، خاصة بالنسبة لتمثال أبولوا، اتضح لي أن قانون النسب السابق الذكر الذي يرتبط فيه الرأس بالارتفاع الكلي للجسم قد احترم بشكل دقيق وعليه قدر ارتفاع رأس الإله أبولون . المقاسات: (الطول: ٢,٤٣ متر، العرض: ٣٩سم، طول الرأس: ٣٠سم، أي إذا قسم الطول (٢.٤٦م على٨) يساوي طول الرأس ٣٠سم.

على هذا الأساس نقول أن النسب احترمت لبعض تماثيل شرشال، أما التماثيل المتلفة بعض أجزائها لا نستطيع أن نطبق عليها هذه النسب بسبب إتلافها لبعض أجزاء الجسم كالأطراف والأرجل وأحيانًا الرأس. اتبعت بعض تماثيل متحف شرشال قانونًا آخر للنسب أقامه الفنان بوليكلات الذي يُعَدّ ذروة أعماله معتمدًا في ذلك على قواعد رياضية أساسها عرض الكتف، جزأ الفنان تماثله إلى (٧) أجزاء عوض (٨) بأخذ ارتفاع الرأس (٧)، الإله أبولون بمقدار (٣٤سم) من الارتفاع الكلي للجسم (٢,٤٦م). أما القانون الذي أساسه عرض الكتف فكان يطبق على أعضاء الجسم, فالقدم يأخذ نسبة ثلاث مرات عرض الكف وستة للساق وأربعة من بداية العظم الأول للأصابع إلى المرفق وأربعة من المرفق إلى أعلى الكتف (20). يتخذ تمثال الإله اسكولاب نفس وضعية تمثال زوس قيصر فيرو وسبي في متحف الفاتيكان، جاء جالسًا على العرش في هيئة الفخامة إنه مستوحى فيما يظهر من مدرسة فيدياس الذي أبدع نمطًا مثاليًا لزوس وهو زوس أولمبي.[21]

خاتمة

من خلال دراستنا لتماثيل متحف شرشال، توصلنا إلى النتائج التالية:

- نُحتت التماثيل بأحجام مختلفة، فمنها ذات الحجم الطبيعي بالإضافة إلى التماثيل الضخمة.
- احتفاظ التماثيل بشتى أنواعها بالميزات نفسها التي خُصت بها النماذج الإغريقية الرومانية من النوع نفسه من ملامح الوجه، الهيئة، الخصائص الجسمانية ونوع اللباس لبعض التماثيل والملحقات. أما الاختلافات الطفيفة تعود بلا شك أحيانًا إلى عدم مهارة اليد العاملة، وأحيانًا أخرى إلى رغبة النحات في إضفاء بصمته الشخصية والتعبير بمهارة على قسمات وشخصية التحفة المنجزة.
- من خلال المقاسات التي أخذتها لبعض تماثيل متحف شرشال، اتضح لي أن قانون النسب سواء المعمول به عند معظم النحاتين الإغريق قد احترم.
- تنتمي مجموعة تماثيل الآلهة لمتحف شرشال، إلى مدارس فنية إغريقية شهيرة وهي المدرسة الآتيكية مدرسة فيدياس، مدرسة بوليكلات، ومدرسة براكسيتال إلى جانب مدرسة ليسيب.
- رغم ما تبديه التماثيل الميثولوجية من تشويهات إلا أنها جديرة بالاهتمام جماليًا، بل هي نسخ ذكية وماهرة لفنانين إغريق برعوا في مهنتهم مثل تمثال اسكولاب.
- احتمال استعمال فنانوا شرشال وضواحيها التقنيات نفسها والأدوات الشائعة في العالم الإغريقي الروماني كاستعمال المقص في المساحات المسطحة والمثقاب في الأماكن المخرمة مثل الشعر والعينين.

الهَوامِشُ:

(1) Gsell (ST): Promenade Archéologique Aux Environs D'alger, Les belles Lettres, Paris, p9.

(٢) منير بوشناق: **المدن القديمة في الجزائر**، ط٢، الجزائر ١٩٨٢، ص٢٢.

(٣) نفسه، ص٢٢.

(٤) محمد البشير شنيتي: **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٩، ص١٥-١٦.

(٥) منير بوشناق: المرجع السابق، ص١٣- ٢٢.

(٦) مارمول كربخال: **إفريقيا**، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، ج٢، دار النشر والمعرفة، الرباط ١٩٨٩، ص٣٥٥.

(٧) محمد البشير شنيتي: المرجع السابق، ص٤٧.

(8) Boardman(J.) , la sculpture Grecque archique, paris, 2003, pp 12-13 .

(*) إتروريا: بلاد قديمة في وسط إيطاليا، تشمل اليوم منطقة توسكانيا وجزء من منطقة أمبريا، نشأت فيها حضارة قديمة بلغت أوج ازدهارها في القرن السادس قبل الميلاد.

(٩) سليم علال عبد الحق: **الفن الإغريقي وآثاره المشهورة في الشرق**، سوريا ١٩٥٠، ص٦٨.

(10) Grimal (p) .Dictionnaire de la mythologie, grecque et romaine, paris1951, P.125.

(11) Richepin (J).nouvelle mythologie illustrée, t 1, paris 1923, p 68 .

(12) Grimal (p) op, cit, P.123.

(13) Champeaux (J) ,Le Culte de la fortune le monde romaine ,t2 ,paris 1987,p46.

(14) Daremberg (ch.) et saglio(v),dictionnaire des antiquités greques et romaine t1 , paris1926,p724.

(15) Lavedan (p.), dictionnaire illustré de la mythologie antiquités greques et romaines, paris1931, p 115. .

(16) Bertrant (L.), la science des roches, paris, 1949, p103.

(17) Drombrowski(A.), Dumont(A.), Rondlet(A.), Avenne(P.), Notice sur les marbriéres de filfila, province de constantine, Paris 1878, p.4 .

(18) Collignon (m.), Mythologiefigurée de laGrece, paris1883, p3 .

(19) Perrault (M.), les Dix livres d'Architecture de Vitruve, Livre lll, Paris 1988, p51.

(20) Picard (ch.), Manuel d'archéologie grecque, sculpture, t2, Paris p 285.

(21) Ibid, p4.